

## من يسمع ؟

مهابة الى الأستاذ الحوماني

الأستاذ خليل رشيد

تفضل الأستاذ الحوماني قبل هنيئة من الزمن فأرسلني  
ثقتي لشرف المساهمة في كتابه من يسمع ؟ وما أنا أجيب  
دعوة الأستاذ الحوماني شاكرًا له ثقتي الغالية ، راجيًا تفضله  
بالقبول :

من يسمع ؟

من يسمع عنوان جديد لكتاب جديد من مبدعات  
الأستاذ الحوماني وضمه بعد خروجه عن ألف فكرة  
لألف رجل في كتابه مع الناس . وللاستاذ الحوماني فكرة  
واحدة يمتاز بها هي إيمانه يقول المنفذ الأعظم صلى الله على  
ذاته الزكية : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ..  
والكتاب فكرة لم تولد بعد .. ولكننا نلصق روج الثورة  
والتمرد على المجتمع وعاداته المكبوتة في نفس الأستاذ التي بنى  
بها عنوان كتابه من يسمع ؟ وأكاد أسمع بحة صوته وهو

السياسي ، وتحطم القيود الأجنبية ، وأخذ يكتب الفشرات  
الحسائية نافذة فيها سياسة السلطان ورجال الدين وداعياً إلى  
تحطيم القيود ، ومحاربة الظلم والاستبداد ، على اختلاف صوره  
كانت تركيا في ذلك الوقت تحت حكم السلطان «عبد الحميد»  
الذي وقف مقبة في سبيل الحركات الإصلاحية الكبرى ، والذي  
أنشأ مجلس النواب ليصبح الحاكم المطلق في تركيا - والذي  
فرض رقابة شديدة على الشعب ، حتى ذكروا أنه ما من ثلاثة  
تسكعوا معاً في أمر من الأمور إلا وكان أحدهم جاسوساً  
للسلطان «عبد الحميد ...»

ولذلك لم تمض فترة طويلة حتى استطاع جواسيس السلطان  
التفحص على زعماء جمعية الوطن ، وتقدمهم إلى المحاكمة ، وبذلك  
أبعد مصطفى كمال عن الوطن طويلاً ونفى إلى بلاد الشام ...

(الكلام يبعث)   
إبراهيم باشا محمد عيسى

بيت شكاته وأذاته من صدى عنوان كتابه هذا . وأستطيع أن  
أرى سحنة وجهه وقد بدت عليها سورة الغضب . وثورة  
الأديب ، وإني لأستشف قلبه وقد سطر عليه كلمة من  
يسمع ؟

أى نعم يا أستاذ

أصرخ ملء فمك

أغضب ملء جبهتك

تألم ملء قلبك

فليس هناك من يسمع . وإن تجرد من يسمع . ولو أخرجت  
ألف كتاب وكتاب على غرار فلان (١)

من يسمعك .. من يصني لصري قلبك .. من يسمع قلبك  
القاسي المرير وهو ينشد أنشودة الإصلاح . ويرفع باسم  
الحق الذي يبيع صاباً وعاقماً على صفحات فلان ؟

من يسمعك . وأنت ترجع لحنا حزينا . وتنشد نشيداً مؤلماً  
فيه عصف الموت وصراحتي على قيثار فلان ؟

من يسمع هذا اللحن الحزين والكل نمل بكأس  
حواء (٢) يتفننون بوحى الدموع والنهود والقبل ؟

وقد جن الناس بالثر الحزنون . فهم بين لاه بالثر وعاطب  
بالعناف . ليس هناك من يسمع ، أو يصني لحديث فلان ،  
وأنشودة فلان . وفيه صرامة الحق ومرارة الصراحة

من يسمع كلمة الحق وصرامة القول فيها . ومن يستقيم  
مشرب كأس مأواها صاب وعاقم . وأى مسمع لا ينبو  
النعم للشاكي الحزين ؟

من يسمع كلمة المصلح وهو يدعو إلى بيع موت عاجل  
بحياة آجلة ؟ من يصني لحديث الرشيد وهو يدعو إلى قتل  
اللذة المردولة وموت العاطفة وكبح الشهوات . والانضمام  
تحت راية العقول ؟

من يسمع فرزة مبعض الجراح وهي تستأصل شأفة الداء .  
ولا تنفقر نفسه ؟

من يسمع نداء الضمير وهو يصرخ من الأحماق بمواساة

(١) فلان . عنوان نشر . للأستاذ الحوماني

(٢) حواء دهران نشر آخر للأستاذ الحوماني